وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية

الصور البيانية في لامية العرب وآراء النقاد فيها

بحث تخرج تقدم به الطالب : عبد القادر لطيف حمادي الى مجلس قسم اللغة العربية كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

باشراف

الاستاذ المساعد الدكتور : لؤي صيهود التميمي

١٤٣٧هـ

٢٠١٦م

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

سورة ال عمران

الاية (٨-٩)

الإهداء

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز)

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي
(إخوتي)

الباحث

شكـــــر وتقديـــــــر

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الكلية مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد ...

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

والشكر الخاص الى الاستاذ المشرف الدكتور لؤي صيهود التميمي

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	(١-٢)
التمهيد:	(٣-٤)
• التعريف بالشاعر الشنفرى - ولاميته.	
المبحث الأول: الصور البيانية في لامية العرب:	(٥-١٦)
أولاً - التشبيه.	(٥-٧)
ثانيًا - المجاز.	(٨-١٠)
ثالثًا - الاستعارة.	(١١-١٣)
• رابعًا - الكناية.	(١٤-١٦)
المبحث الثاني: آراء النقاد في لامية العرب: مدخل.	(١٧-٢٢)
الخاتمة.	(٢٣-٢٤)
• المصادر والمراجع.	(٢٥-٢٧)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على الصادق الوعد الأمين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير خلق الله أجمعين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

فقد راودتني خواطري منذ انشغالي بالبحث عن موضوع يكون ميدان بحثي، ودراستي، اذ هويت ان يكون ميدان بحثي في العصر الجاهلي ويدعون الله تعالى قدّر سبحانه ان يكون كذلك، وهذا بدوره حرّك خواطري شوقًا، ورغبة في خوض هذه التجربة البحثية، وهذا الموضوع الذي اراه لطيفًا، ألا وهو (الصور البيانية في لامية العرب وآراء النقاد فيها) اذ يمثل القيمة الفنية للشعر الجاهلي بوجه عام ولامية العرب للشنفرى بوجه خاص، اذ تعبر عن الحياة الاجتماعية التي لم تكن عادلة على جميع افراد مجتمعها، فمنهم المترف، ومنهم المعدم الذي جعل من الصحراء داراً له، ومن الظباء قوته، ومن خشاش الارض طعامه، الذي شاء القدر أن يقفوا بوجه مجتمعهم، وقبائلهم، فكان ذلك باعثًا على الكشف والبيان عن نتاجهم الشعري الذي يحمل في كثير من جوانبه القوة والمروءة والصدق، فالهدف من هذا المنهج

الوصول إلى مدى ما وصل إليه الشاعر الشنفرى في استخدامه للألوان البيانية، ووسائله المختلفة. ومن خلال ذلك وضعنا خطة هذا البحث ورسمنا خطوطه بمبحثين إثنين!

المبحث الأول: الصور البيانية في لامية العرب، وقبل ذلك تناولت التمهيد وفيه نسب الشاعر ونبذة مختصرة عن حياته وعن لاميّة العرب، إذ يشمل المبحث الأول:

أولاً: التشبيه: تناولته لغة واصطلاحاً ثم يأتي الجانب التطبيقي من اللامية.

ثانياً: المجاز: تناولته لغة واصطلاحاً ثم الجانب التطبيقي من لامية العرب.

ثالثاً: الاستعارة: لغة واصطلاحاً، ثم الجانب التطبيقي من لامية العرب.

رابعاً: الكناية: لغة واصطلاحاً، ثم الجانب التطبيقي من لامية العرب.

أما المبحث الثاني: آراء النقاد او الدارسين حول لاميّة العرب.

ثمّ الخاتمة، ويلي ذلك قائمة بالمصادر والمراجع.

ونرجو أن يسع لنا القارئ الكريم هفواتنا وقصورنا وعجزنا عن الوصول إلى ادنى مراتب القبول والكمال في اعمالنا كافة الا بتوفيق من الله (جل جلاله) ولطفه بنا.

وأنّ هذه التجربة خطوة أولى، لا يمكنها ان تكون منزهة من النقص والخطأ والزلل، أسأل الله التوفيق والعون والسداد.

التمهيد:

التعريف بالشاعر الشنفرى
ولاميته.

الشنفرى:

اسمه:

اختلف العلماء في اسم الشنفرى ونسبه ولقبه، فقال يعضهم ان الشنفرى لقب له، واسمه عمرو بن براق، او ثابت بن اوس او ثابت بن جابر على ثلاثة أقوال، وقال يعضهم إنّ الشنفرى هو اسمه الحقيقي لا لقبه... وهو من الاوائل الحجر بن الهنوب الازدي الفوث." (١)

"الشنفرى احد اولئك الاعزبة الذين رأيناهم يمدون حركة الصعلكة بجماعات كبيرة من الصعاليك" (٢) "وكان الشنفرى من اعدى اعدائي العرب حتى ضُرب المثل بعدوه فقيل (اعدى من الشنفرى)" (٣)، وقد كون مجموعة من رفاقه العدائين... عصبة عُرفت باسم الشعراء الصعاليك، وكانت تُرق معيشتهم تنحصر في السلب والنهب والغارات ليلاً، وهم يحسنون بالخطر تراهم يغرون للاعتصام في الجبال والصحاري المقفرة والاودية الوعرة والادغال الموحشة" (٤) يقضون معظم حياتهم فيها،

---

(١) ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق وشرح د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦، ٩-١٠.

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٦٣، ٣٣١.

(٣) ديوان الشنفرى: ١٠.

(٤) ينظر: ن، ١١-١٢.

والشنفرى من أكبر شعراء الجاهلية المعروفين فهو معروف بانشاد القصيدة المسماة بلامية العرب ... التي صارت تدور على ألسنة الناس منذ العصور الماضية في الأدب العربي.»(١)

إنّ لامّية العرب تُمثل وثيقة مهمة، في سجل لأخلاق العرب وعاداتهم وعقليتهم، «إنها من الشعر الجاهلي الذي يُمثل الصورة الصادقة لحياة العرب آنذاك، وكانت بيئة الجزيرة العربية غزيرةً لا ينضب، يمدُّ الشعراء بصور تنبثق من تلك الحياة، وقد وُلِدَ الإنسان أمام هذه الطبيعة الساحرة تتفجّر بين يديه، في رداءها المزركش القشيب، فاستلهم طبيعة منها واستوعبته من محاسن هذه الحياة ... وكانت هذه الفطرة الشاعرة تختمر في صدره وتتماثل الى الكمال في نفسه ... لذا فالطبيعة بما تحمله من صور مصدر إلهام للشاعر في العصر الجاهلي، الذي كان ساعيًا أن يتجمع ويستوعب صورًا كثيرة يضمّها ويصفّها في نسق واحد، وكانت الجزيرة كلها بالنسبة للشاعر الجاهلي تستوعب وتشمل ... ولذلك تركت الصحراء بصماتها على الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص في العصر الجاهلي.»(٢) وقصيدة الشنفرى هي إحدى انطباعات الشاعر في البيئة الصحراوية.

---

(١) مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها - دراسة نقدية في تسمية لامية العرب د - سيد محمد موسوي بفرويي، جامعة سمنان - ايران، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م، ١٣١.

(٢) شواهد الشعر الجاهلي في تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) (دراسة في القيم الفنية والتوظيف التفسيري)، رسالة تقدم بها الراعد مأمون حسين عبد الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م، ١٨-١٩.

المبحث الأوّل

الصور البيانية في لامية العرب

- أولاً - التشبيه:

لغة: شَبَهَ: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ، وهو المثيل او التمثيل وأشبه الشيءَ ماثلهُ. يقال هذا مثل ذاك ومثيلهُ، أي شِبْهُهُ وشَبِيهُهُ.(١)

اصطلاحًا: "هو إلحاق شيءٍ بآخر بينهما صفةٌ مشتركةٌ، أو هو الدلالة على مشاركةِ أمرٍ لأمرٍ آخر في معنى ما، من المعاني، سالم تكن هذه المشاركة على وجه الإستعارة التحقيقية والإستعارة بالكناية والتجريد"(٢)

أو هو عقدُ مماثلةٍ ومشابهةٍ بين شيئين أو أكثر، متقاربين قُصِدَ إشتراكهما في صفةٍ أو أكثر مع العناية بتلك الصفة، بأداةٍ، لغايةٍ يقصدها المتكلم.(٣)

وأركان التشبيه هي: المشبه والمشبه به، ووجه الشبه وأداة التشبيه، وفي ذلك ورد في قول الشنفرى:

تلاثةُ أصحابٍ: فؤادٌ مشيَّعٌ وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عيطلُ(٤)

---

(١) يُنظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت ط١، ج/١٣، ٥٠٣.

(٢) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، قرأه وكتب حواشيه د. ياسين الأيوبي، المطبعة العصرية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ١٣٥.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ضبط وتعليق وقراءة محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٢٠٥.

(٤) ديوان الشنفرى: ٦٠.

هنا نجد الشاعر الشنفرى، قد استخدم صورة التشبيه في هذا البيت، فشبه (الفؤاد المشيّع) الشجاع والسيف الهجرد والقوس الطويلة) يجامع منتهى القوة والصلابة والتماسك والشدة، بالأصحاب فهي كالأصحاب في ألفته لها، محميٌ بها وناصرته وذائدةٌ عنه وملازمة له وتدفع عنه نوائب الدهر وتقوي من عزيمته في مواجهة ظروف الحياة القاسية بعد أن تركه أهله وعشيرته عن نصرته والدفاع عنه.

وهناك صورة أخرى يستخدم فيها صورة التشبيه، فقد ذلك يقول:

ولي دونكم أهلون سيدٌ عملّسٌ وأرقط زهلولٌ وعرفاءُ جيألُ

هُمُ الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ لديهمْ ولا الجاني بما جرَّ يُخذَلُ (١)

ورد في هذا النص تشبيه بليغ حيث شبه الشاعر - الشنفرى - مجموعة من الكواسر بالأهل، فيقول هؤلاء الكواسر الضواري، كالأهل يجامع الوفاء والأمانة وحفظ السر، فهم حتى في أحلك المواقف لا يخذل بعضهم بعضًا، فأسقط الشاعر بهذا التشبيه على هذه الوحوش صفات إنسانية افتقرها عند أهله وعشيرته الذين نبذوه.

لقد شارك الشنفرى الحيوانات بمختلف أنواعها في تيهها

---

(١) ديوان الشنفرى: ٥٩.

وتشرد ما في مجاهل الصحراء، فهو أصبح يتمسك معها ويأنس بها، بعد ابتعاده عن أهله وبيئته التي نبذته، فوجد في بيئة الوحوش ما يعوضه عن هذا النأي عنهم. يقول في ذلك:(١)

تَرُودُ الأَراوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كأَنَّها ... عذارى عليهنَّ المَلاءُ المُذَيَّلُ

وَيَرْكُنَ بالأَهْوالِ حَوْلِي كأَنَّني ... مِنَ القُصْمِ أَدفى يَنتحي الكِيحَ أَعقلُ(٢)

هنا نجد الشاعر - الشنفرى - أراد أن يُشبه هذه الوعول الصُّحْم السُّود، لما وجد فيها من الأُلفة والأُنس بها، وهذا الوصف يحمل في طيّاته شفافية رقيقة تسيل رقة وعذوبة وسهولة ووضوحًا، وهي محاولة منه لإرضاء نوازعه الداخلية العميقة، فلم يجد أقوى وأبلغ من تشبيهها بالعذارى الجميلات، ليُضفي عليها تلك الصفة، فهي قد ألفت المكان وآنست به وأصبحت لا تنفر منه، فهي عند رؤيتها إيّاه تظل ثابتة، فكأنها أنات تسمح بوقت الأصيل حول ذكر قوي منيع قد احتمى بمكان يقتضي فيه من الخاطر، فيحقق لذاته وما حوله الأمن والطمأنينة.(٣)

---

(١) ينظر: التشكيل البياني في شعر الصعاليك والفتاك حتى نهاية العصر الأموي، خالد جعفر مبارك، (أطروحة دكتوراه) كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى، ٢٠١٤، ص٩١.

(٢) ديوان الشنفرى: ٧٤-٧٣.

(٣) ينظر: لامية العرب شرح ودراسة د. عبد الحليم حفني، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، ص٣٣.

ثانيًا - المجاز:

لغة: جَوَزَ وهو من جُزْتُ الطريقَ، وجاز الموضع جازًا وجوازًا أو جازه سار فيه وسلكه وقطعه(١) وهو الموضع المقطوع والطريق المسلوك فهو مصدر ميمي أو اسم مكان.

اصطلاحًا: "فهو كلُّ كلمةٍ جُزْتَ بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا، لملاحظةٍ بين ما تُجوِّز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها، فهي مجاز"(٢)

أو هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة في الإسلوب مانعة من إرادة المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ(٣).

فلابدَّ من العلاقة الرابطة المتلائمة بين المعنى الحقيقي الذي به يكون المعنى المقصود في اصطلاح التخاطب في دلالة الكلمة أو التركيب وبين المعنى المجازي الذي يكون له صورة وهيئة في ظاهر الكلام ويذهب الى دلالة أعمق في جودة سبكٍ ومتانة التركيب وفخامة النسج وشدة الأسر، لإرادة المعنى الذي

---

(١) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور ج/٥، ٣٧٦.

(٢) أسرار البلاغة، ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق أبو فهد، الناشر: دار المدني بجدة، مطبعة المدني، ط١ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ٣٥٧.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ٤١٧.

يريد المتكلم أن يوصله الى السامع، وهذا ما نلمسه في قول الشنفرى:

أديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أميتَهُ وأضربُ عنهُ الذِّكرَ صفحًا فأذهلُ (١)

تشكلت وتأطرت صورة مجازية في لفظة (الموت) فهي موضوعه في اللغة بمعنى خروج الروح من الجسد وانفصالها عنه وهو خاص بذوات الارواح ولكنها استعملت بجامع ومنتهى انقطاع وانصراف حاجة الجوع وذهابه عن الشاعر في قوله (أديم مطال الجوع حتى أميته) والعلاقة الرابطة بين المعنيين هي المشابهة والمماثلة في انصراف الجوع وابتعاده عنه والقرينة المانعة من ارادة المعنى المقصود بالموت هي كلمة (الجوع) لأنّ الجوع لا يموت، ومن ثمّ يتحدث في الشطر الثاني عن انتصاره وغلبته على الجوع حتى ينساه ويتولى عنه.

لقد وظف الشنفرى صورة مجازية لها ارتباط وثيق بالبيت السابق حيث يقول:

وأستفُّ تُربَ الأرضِ كيلا يُرى لهُ عليَّ من الطَّولِ امرؤٌ متطوِّلُ (٢)

هنا نجد الشاعر استخدم صورة مجازية لما يريد أن يرسمه ليترك أثرًا واضحًا يحرّك في ذهن المتلقي الأفكار التي تجعله يشارك الشاعر في أحاسيسه تتضح هذه في قوله (واستفُّ تُربَ الارض) فظاهر الاسلوب يُضفي ويصوّر لنا أنه

---

(١) ديوان الشنفرى: ٦٧.

(٢) م. ن: ٦٧.

يأكل التراب ويلتهمه ويطلبه وهذا معنى قريب ظاهري وهو لا يقصده أو يريده الشاعر وإنما أراد أن يصف حالته ويعبر عنها في حال كونه جائعًا وحتاجًا فإنه يقول: أنا أفضل أن آكل تراب الأرض ولا أرضى أن يمدّ أحد إليه بفضل يتطاول عليه أو نعمة يمنّ بها عليّ، أي أنه لا يقبل شيء فيه مذلة تحطّ من كرامته وشأنه.

يتحدث الشنفرى عن حاله ممن يريدون النيل منه وقتله نتيجة أفعاله وغارته عليهم يقول:

طريدُ جنايات تياسنَ لحمهُ عقيرتُهُ لأيّاهُنَّ أوّلُ

تناءٍ إذا ما ناءَ يظعنُ عيونُها حثاثًا إلى مكروهِهِ تتغافلُ (١)

هنا صورة مجازية (طريدُ جنايات تياسن لحمه) فنسب التياسر إلى الجنايات وهو معنى ظاهر غير مقصود، واستعمله مجازًا بمعنى أصحاب تلك الجنايات وكأنّ الجنايات ضربن عليه بقداح الميسر والقرينة عقلية؛ فالجنايات لا تفعل فعل الياسر بالقداح، فوصف الجنايات فقال: (تناءٍ إذا ما ناءَ يظعن عيونها) فجعل الجنايات تناءٍ وبأن لها عيونًا تراقب، على طريقة المجاز العقلي في تصوير حسي مجسم خلّاب، فأراد بالنوم جامع السوء والغفلة والقرينة المانعة من إرادة معنى النوم حقيقة عقلية، مفهومة من خلال المعنى، فأراد بالعيون أصحاب الجنايات، فذكر العيون وهي جزء وأراد الكل وهم أصحابها، والمعنى أن أهل تلك الجنايات لا تقصر في النيل مني وإن قصّر عنه غيرهم. (٢)

---

(١) ديوان الشنفرى: ٦٨.

(٢) ينظر: نهاية الأرب في شرح لامية العرب، عطاء الله بن أحمد المصري الأزهري دراسة وتحقيق د. عبد الله محمد عيسى الغزالي، الرسالة الرابعة والسبعون، مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت، الحولية الثانية عشر ١٤١٢-١٤١٣هـ: ٦-٧٧.

ثالثاً - الاستعارة :

لغة : وهي من قولهم أعارهُ الشيءَ وأعاره إياه ، واستعار المال طلبَ عارية أي من دون مقابل منفعة .(١)

اصطلاحاً : ((أن تريدَ تشبيه الشيءِ بالشيءِ فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ، وتجيءُ الى اسم المشبَّه به فتعيرهُ المشبَّه ، وتجريهِ عليه .)) (٢)

أو هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه ، والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعي الموضوع له اللفظ المستعار .(٣) وأركان الاستعارة : مستعار منه ، المشبه به ، مستعار له وهو المشبه ، ومستعار : وهو اللفظ المنقول ، يتضح ذلك في قول الشنفرى :

ثلاثةُ أصحاب : فؤادٌ مشيَّعٌ وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عيطلُ

هتوفٌ من الملس المتون يزينها رصائعُ قد نيطت إليها ومِحْمَلُ (٤)

هنا في هذين البيتين قد رسم الشاعر وجسم صورة استعارية حيث شبه الشنفرى (القوس) بقوله (صفراءُ عيطل) بالعيطل التي تمتاز بطويلة العنق في حسن المنظر

---

(١) يُنظر : لسان العرب ، ابن منظور ج/٤ : ٦١٧ .

(٢) دلائل الإعجاز ، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، قراءة و تعليق : ابو فهد ، الناشر : دار المدني ، مطبعة المدني ، ط٣ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م : ٦٧ .

(٣) ينظر : جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي : ٢٥١ .

(٤) ديوان الشنفرى : ٦٠ .

من النساء والنوق والخيل، وقد استعارها للقوس بجامع الوضاءة وحسن المنظر ومنتهى الاكتمال والظهور بالهيئة المشرقة في صفاء لون، ودقة نسج، ثم يأتي فيصف القوس والسهم، يقول أنها ذات صوت كأنه الشتاء وهذا ناتج من نعومة القوس وشدة ملاسته مما جعل الأصوات تصدر منها.

يجد الشنفرى في صورة أخرى قد اختار رمز الذئب لتشكيل صورة استعارية مرسومة بدقة متناهية للتعبير عن حالته النفسية من ذلك يقول:

وأغدو على القوتِ الزهيدِ كما غدا ... أزلُّ تهادَاهُ الذئابُ أطحلُ

غدا طاوياً يعارضُ الريحَ هافياً ... يخوتُ بأذنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ (١)

فالشاعر يفرغ ذاته في استعارة صورة الذئب واتخاذها رمزاً يبث ويبعث من خلاله حرّة وحرارة عواطفه ومشاعره لإظهار ما يعانيه من حرمان وفاقة وظلم وانسراح من واقع مجتمعه الذي تركه، وذلك عبر إحلال عاطفة الآخرين محل عاطفته، فرمز الذئب يعبر عن الشحّ الذي تمارسه الطبيعة على الإنسان والحيوان، بالإضافة الى أنها موحية بالجوع، إذ ربط جوعه بجوع الذئب عن طريق الاستعارة لتعبر عن حالة الجوع التي يشعر بها الشاعر. (٢)

---

(١) ديوان الشنفرى: ٦٣-٦٤.

(٢) ينظر: التشكيل البياني في شعر الصعاليك والفتاك، خالد جعفر مبارك: ٢١٣-٢١٤.

استمر الشنفرى في وصف بيئة هذه الحيوانات التي أنست به وأصبحت متعلقة به يقول:

تَزُودُ الآرَاوِيُّ الصُّحْمُ حولي كأنها ... عَذَارَى عليهنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ

وَيَرْكُدْنَ بالآصالِ حولي كأنني ... مِنَ الهُضْبِ أَدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أَعْقَلُ (١)

لقد وظف الشاعر البنية التجسيدية لتشكيل صورة استعارية، فاستعار لفظ الأراوي في قوله (تزود الآراوي الصُّحْمُ) للوعول السوداء، للتعبير عن ايجاد بديل عن عالم الانسان في تصوير واقعي لمعاناته من حيث الحرمان، فاستخدم الفعل (تزود) ليتناسب مع الصورة التي يرسمها في الدلالة لاستمرارية الذهاب والمجيء لهذه الوعول التي تعودت رؤيته فاصبحت تأنس به وتألفه، وليس هذا حسب، بل بانت الصورة توحي بارتباط وثيق بينهما، ويشبه هذه الوعول في الوان جلودها بملابس الفتيات الطويلة، في تجسيد واضح لرغبة الشاعر في الحاجة الى إشباع نزعته ورغبته الجنسية، ومن ثم يأتي في البيت الثاني ليعطي دلالة استمرارية هذه الألفة بقوله: (ويركدن بالآصال حولي) حيث يثبتن ويسكنّ مع استمرارية هذه الحالة طوال اليوم، فيصف نفسه وكأنه الوعل القوي الصلب الذي طال قرنه، وهذا تجسيد لصورة القوة التي يمتلكها الشاعر من خلال وصفه بأنه الوعل الذي يتزعم القطيع، كونه يقصد عُرْضَ الجبل وأغلظه، فهو محتمي وممتنع في أعالي الجبال، فيوفر له ولمن حوله الأمن والطمأنينة والراحة. (٢)

---

(١) ديوان الشنفرى: ٧٢-٧٧.

(٢) ينظر: التشكيل البياني في شعر الصعاليك والفتّاك، خالد جعفر مبارك: ١٥٥-١٥٦.

رابعًا- الكناية:

لغة: وهي من كنّى يكنّي، إذا عبّر عن الشيء الذي يُستفحش ذكرُهُ، وعن الإنسان تحقيرًا، أو عن الاسم ليعرف بها صاحبها، وهي أن تتكلم بشيء وتُريد غيرهُ.(١)

اصطلاحًا: ((هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردِفُهُ في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه.(٢)))

أو ((هي لفظٌ، أُريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينةٍ مانعةٍ من إرادته.(٣)))

من ذلك فقد وردت صورة كنائية بليغة في قول الشنفرى:

أقيموا بني أُمّي صُدُورَ مطيّكُم ... فإنّي إلى قومٍ سِواكُم لَأَمْيَلُ

فقد حُمّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقمِرُ ... وشُدّتْ لِطِيّاتٍ مَطايا وأَرْحُلُ(٤)

هنا نجد الشنفرى قد رسم صورة بليغة باستخدام بلاغة الكناية حيث قال (أقيموا صُدُورَ مطيكم) فهو ما أراد الإبل ولكن إقامتها كناية عن الإستعداد والتهيؤ للرحيل

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ج/١٥، ٢٣٣.
(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٦٦.

(٣) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٧١.
(٤) ديوان الشنفرى: ٥٨.

والابتعاد عن بيئته وقومه، والقرينة غير مانعة من ارادة المعنى الحقيقي لان الرحيل يلزم منه إقامة الابل وسوقها الى مكان آخر، كذلك هذه الحاله يلزم فيها عزم وتصميم وهذا ما أراده، فقد أشار في البيت الثاني - الشطر الاول - الى انه قد دبّر هذا الأمر بتأنٍ وأناة فقال (حُمّت الحاجات والليل مقمر) كناية عن أنّ هذا الأمر بدا واضحاً جلياً، فقد دُبّر بعقلٍ حاذق فهو كالقمر في الوضوح ليس خفياً، وأنه ماضٍ لوجهته التي أراد.

ثم يأتي الشاعر لنسج صورة الإنسان المتعفف البعيد عن الشره والنّهم يقول:

وإنْ مُدّتِ الأيدي الى الزاد لم أكن بأعجلهم إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ (١)

هنا رسم الشاعر صورة كنائية عن نفسه، فقد كنّى بهذا التركيب المنسوج (وان مدت الايدي ... لم اكن بأعجلهم) عن عدم جشعه وحرصه ونهمه واكتفى بقناعته وايثاره الخير وعدم منازعته للآخرين في تناول الزّاد.

فبعد أنْ ذكر حال تشرده وانفراده للحيوانات بمثابة الاصدقاء أو الاهل وتيهه في مجاهل الصحراء والقفار وما يتعرض له فيها، ويتكلم عن تلك الحال كيف أنه يصبر ويتجلد على الجوع ويغلبه وانه صوّر تلك البيئة المزيلة النحيفة من خلال صورة الذئب التي جسّمها وأطرها في بنية تشكيلية تخبر عن حاله التي آل اليها، وما ذكر أنه يمكنه الحصول والنيل على كل ما يشاء وما تتوق

---

(١) ديوان الشنفرى: ٥٩.

اليه نفسه بطرق غير كريمة ، لكن نفسه حُرة أبية لا تقبل مثل هذه الصفات الذميمة ، وهذه تلخص تجربة الشاعر ونظرته الى الحياة التي عاشها في مختلف الظروف ، ويستمر في هذا فيأتي فيصف حاله التي يكون عليها ، فيبدو عليه في مظهره الخارجي ، حيث يرسم في دقة نحول جسمه وهزاله يقول في ذلك :

وآلفُ وجهَ الأرضِ عند افتراشها بأهدأ تنبيهٍ سناسنُ قُحَّلُ

وأعدلُ منحوضًا كأنَّ فصوصَهُ كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مُثَّلُ (١)

هنا نجد أنَّ الشنفرى رسم بدقة صورة كنائية في هذا التركيب المنسوج بألفاظ تزوق بصاحبها قوة التفكير وحدته ، بشكل يُوحي بجمال الوصف الذي اراد فيه الشاعر أن يُخبر به عن شدة الحياة وخشونتها في الصحراء ، فموضوع ذلك ألف وجه الأرض واستئناسها يقول : (وآلف وجه الأرض عند افتراشها) فصور أطرَّ وصاغ في هذا النسيج صورة تتجسم فيها حال الشاعر ، فكنّى بـ (سناسنٍ قُحَّلُ) عن شدة النزال والنحول ، فذكر سبب ظهور فقار ظهره نتيجة لنحوله وضعفه وان لم يصرح به ، ومن ثم جاء فوصف هذا النحول فقال : (وأعدل منحوضًا كأنَّ فصوصه كعابٌ) أي ذراعه فذكر جزء من جسمه واراد الكل وهو يدنه فشبهه كأنه كعوبٌ من حديد صلب جافٍ يتركب بعضها فوق بعض .

---

(١) ديوان الشنفرى : ٦٧ .

المبحث الثاني

آراء النقاد في لامية العرب

- مدخل:

تثير هذه القصيدة قضية ذات بال في الأدب العربي من حيث التنازع عليها بين العرب والعجم ومعنى ذلك انها ليست قصيدة عادية او يسيرة الشأن، فالواقع انها نادرة لامعة في الأدب العربي كله، وقد تكون هناك قصائد أُتيح لها قدر كبير او صغير من الشهرة والذيوع لارتباطها بأحداث معينة، ولكن لا تعرف قصيدة أخرى في الشعر العربي كله تنافس لامية العرب في موضوعها بالذات، وفي مقدرتها على تصوير لون من الحياة العربية هو حياة الصعلكة، وعلى وصف بيئة معينة في الجزيرة العربية، وهي البيئة التي اتخذ منها الصعاليك ميدانًا للتشاطر والمنطقًا لغاراتهم، وقد صيغ ذلك كله في ثوب شعري واضح الجودة، واضح التميز والتفرد.

- لامية العرب: قصيدة عربية خالصة، لشاعر معين هو الشنفرى، ولكنها لما تمثله من قيمة أدبية فريدة تعرضت في القديم لمحاولة تشهير السطو لكنها لم تنجح، لانها كانت محاولة غير قوية من جهة، كما كانت الظروف ضدها من جهة أخرى، ثم الغريب انا تعود هذه المحاولة بعد الكثير من الفاعل من المحاولة الاولى، والغرض نفسه، هو محاولة سلخها من النسب العربي، في صورة التشكيك في نسبتها الى الشنفرى، وادعاء نسبتها الى خلق الاحمر وهو من أصول غير عربية.

اختلف النقاد والدارسون حول نسبة ذات اللامية ((الى الشنفرى ، فبينما أكد بعضهم على صحة هذه النسبة يقول عمر فروخ : ((و للشنفرى القصيدة التي تسمى لامية العرب والتي تبلغ في الحسن والفصاحة مبلغاً عظيماً وتصوّر حياة الصعلوك تصويراً دقيقاً بارعاً))(١) ، بينما رجح يوسف خليف كفة الشك في صحة نسبتها الى الشنفرى ، ودليله ان ابن دريد نسبها لخلف الاحمر ، وهو ، اي ابن دُريد ، ((كان قريب العهد بخلف ، فأكثر اخباره مرويّة عن تلاميذ الأصمعي عن خلف ، ثم إنه كان على صلة بأعمال المدرسة البصريّة التي ينتمي اليها خلف . فإذا اضفنا الى هذا أنّ ابا الفرج قد أغفل هذه اللاميّة في ترجمته للشنفرى إغفالاً تاماً ، ولم يُشر إليها أيّ إشارة على كثرة ما روى من شعره ... وأنّ لسان العرب ، على كثرة ما نقل من شعر الصعاليك ، لم يرد فيه أيّ ذكر لها ولا أيّ بيت منها ، بدأت كفّة الشك في صحّة نسبتها الى الشنفرى ترجح))(٢) . ثم يقول : ((هذا من الناحية التاريخية ، أمّا من الناحية الفنّيّة ، فإنّ أول ما يلفت نظرنا أنّ هذه اللاميّة طويلة طولاً ليس

---

(١) تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ط ١ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ج ١ / ١٠٣ .

(٢) الشعراء الصعاليك ، يوسف خليف : ١٨٠ .

مألوفًا في شعر الصعاليك وسنرى فيما بعد أنّ شعر الصعاليك كان في مجموعة شعر مقطوعات، فهذه اللامية تبلغ ثمانية وستين بيتًا، في حين لا تزيد أطول قصيدة في «ديوان الصعاليك» وهي تائيّة الشنفرى المفضلية على خمسة وثلاثين بيتًا في بعض المصادر، أي أن هذه اللامية تبلغ ضعف أطول قصيدة في ديوان الصعاليك تقريبًا. والجانب هذا نلاحظ قلة الاضطراب في رواية ألفاظها وفي ترتيب أبياتها، وهي ظاهرة ليست مألوفة في شعر الصعاليك.[1]

«والذي نراه أنّ الحجج التي قدمها الدكتور خليف في ترجيح نسبتها لغير الشنفرى لا تبلغ مبلغ الدليل الحاسم، بل فيما خطأ فادح يكمن في زعمه من أنّ لسان العرب - على كثرة ما نقل من شعر الصعاليك - لم يرد فيه أيّ ذكر لها ولا لأي بيت منها». وقد وجدنا من هذه اللامية في اللسان ثلاثة أبيات... منها بيتان منسوبان إلى الشنفرى نفسه، والأبيات هي:

١- ولا جبأ أكسى قرنه بعزيمه يطالعها في شأنه كيف يفعل

وهذا هو البيت الخامس عشر في اللامية، وهو منسوب إلى الشنفرى في لسان العرب ١٥/ ٣٤٧ (كهل).

٢- أو الخشرم المبلوث حشحاث ذيره محايض أرداهن سام مغسل

---

(١) الشعراء الصعاليك، يوسف خليف ١٨٠.

وهذا البيت هو البيت الثلاثون في اللامية، وهو في لسان العرب (حبقل) ٧/ ١٣٣ مع نسبته الى الشنفرى.[1]

كذلك رأينا دكتور سيد محمد موسوي قد تبع يوسف خليف في رأيه، فقد تناول (لامية العرب) من وجهة نظر متشككة وسلبية، وذلك في معرض حديثه عن سبب تسميتها حيث يقول: حاولنا ان نوردها في هذه المقالة، سبب تسمية القصيدة المسماة بلامية العرب هو الاهتمام بجانب المضمون سبب تسميتها، لاحتوائها على صفات ايجابية وسلبية، بل امتازت بميزات أدبية، ولكن مع ذلك لم يكن هو هذا السبب، فالعرب لا يعدون كثيراً من الصفات التي افتخر بها الشنفرى من صفاتهم، لذلك توصلنا في بحثنا الى الجانب التاريخي، ووجدنا سبب التسمية، نتيجة لتعصبات عنصرية، كان الاعويون قد زرعوها في العصر الاموي، فأينعت في العصر العباسي حيث صادفت ظروفاً، فاشتعلت نار التفرقة العنصرية بين العرب والعجم، فظهرت لامية العرب التي تعتنيهم بأقبح النعوت.[2] وقد تبعهم في ذلك الشك

---

(١) ديوان الشنفرى: ١٧.

(٢) ينظر: مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، سيد محمد موسوي: ١٤٧-١٤٨.

مصطفى صادق الرافعي، فقد أغفل نسبة اللاميّة الشنفرى، إذ يقول: "وقد وضع خلف قصائد عدة على فحول الشعراء، ذكروا منها قصيدة الشنفرى، المشهورة بلامية العرب، وما أشبه أن تكون القصيدة أو أكثرها كذلك"(١)

بينما نرى هناك من وقف - من النقاد والدارسين - على الضد من آراء المتشككين بصحة نسبة اللامية الشنفرى، إذ يقول إميل بديع يعقوب في رده على يوسف خليف الذي شكك فيها: "إنّ نظرة يوسف خليف تُبخس اللامية قيمتها عن قصد - أعني إميل بديع - فيما رأي خاص، إذ يقول: "فاللاميّة، برأينا قصيدة من دُرر القصائد العربية --- إنّها أصدق قطعة شعرية من أغاني الصحراء، بل هي نشيد الصحراء، أنشده شاعر اتصف بالشجاعة وقوة الإرادة، والاعتزاز بالنفس، وبالثقة التي ترافق الرجولة، وبحُب الحرّيّة، وإنا أدّت الى الجوع والمخاطر، والأهوال." (٢)

ورأى حنا الفاخوري أن "للشنفرى شعر، ما يسمونه بـ (لامية العرب) وهي قصيدة من ثمانية وستين بيتًا، وإنها وإن

---

(١) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ج/١ ص٢٧١.

(٢) ديوان الشنفرى: ١١-٢٢.

لم تكن ثابتة النسبة إليه في جملها وفي قسم كبير منها، فهي تنطق بلسان البادية الأولى وحياة التشرد والعنفوان»[١]. ورأى أبو علي القالي، «أن القصيدة المنسوبة الى الشنفرى التي أولها (أقيموا بني أمي ...) له وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقر الناس على قافية»[٢]. وقال إعبد الحليم حفني أن لامية العرب مرآة صقيلة وذلك في حديثه عن هذه القصيدة اذ يقول: «هذه اللامية، وهي ثمانية وستون بيتاً، فجاءت القصيدة مطابقة كل المطابقة لشخصيته بما فيها من مقومات، وعقليته بما فيها من عمق ونضوج ... حتى كانت القصيدة مرآة صقيلة، نرى فيها الشنفرى ... بأنه شخصية فذة لامعة، كذلك وُصفت اللامية بأنها قصيدة فذة لامعة، كما يقول كارل أنها فذة في مذهبها، لامعة في وضعها بين القصائد، وهذا التطابق من أقوى الأدلة على أن الأدلة على اللامية من إنتاجه»[٣].

---

(١) الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت - لبنان ط١ ١٩٨٦م، ١٧١ - ١٧٧.

(٢) الأمالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ج/١، ١٥٦.

(٣) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، د. عبد الحليم حفني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ١٦٧.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله في الأول والآخر، فهو مستحق الحمد، والصلاة والسلام على حامل لواء المجد سيدنا، وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أخيرًا، وليس آخرًا، ونحن على مشارف خاتمة بحثنا بعد رحلة، غصنا فيها في أعماق الشعر الجاهلي، مع شريحة فريدة من شعر الشنفرى وهي (لامية العرب)، وقد تناول البحث الجانب الفني في لامية العرب وهي صور البيان، وقد عُني البحث بالكشف عن سبق الشاعر في دقة استعماله لصور البيان التي كشفت عن تميزه بالذكاء والحذاقة من بين الشعراء الآخرين.

كذلك تبيّن بالجانب الآخر من البحث وهو آراء الدارسين في نقد اللامية، أنّ هناك من وقف موقفًا سلبيًا في صحة نسبتها الى الشنفرى وهم قليل وهناك من وقف إيجابًا في صحة نسبتها الى الشاعر الشنفرى - وهم الأغلبية - وكانت آراؤهم سديدة وصائبة فحُجَجُهم قوية ذات رؤيا فنية مُستنيرة.

وفي الختام أُقِرُّ بأني بذلت كل ما بوسعي في إنجاز هذا البحث، وتوخيت الحذر والأمانة والدقة في تدوين أي معلومة، إلا بعد الإطمئنان من صحة نسبتها الى قائلها ولم أذكر ذلك الا وأشير في هامش البحث ومن باب الإنصاف، أقول اني تعاملت باهتمام واحد من المؤلفات القديمة والحديثة، وكانت النظرة اليها من

زاوية واحدة، هي ما حفلت به تلك المؤلفات من معلومات، ومادة تغني البحث، الذي - ومع ما بذلناه من مشقة - لا يخلو من القصور والكمال الذي عزّ عند البشر.

عزّ الكمال فما يحظى به بشرٌ ... لكلّ خَلْقٍ وإن لم يدْرِ ذو عَابِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين المنتجبين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧٤ هـ)، قراءة وتعليق أبو فهر، الناشر: دار المدني بجدة، مطبعة المدني، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

٣- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د. ط)، (د. ت).

٤- تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د. ط)، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

٥- تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

٦- التشكيل البياني في شعر الصعاليك والعشاق حتى نهاية العصر الأموي دكتوراه للباحث: خالد جعفر مبارك، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٤م.

٧- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، قراءة وكتب حواشيه د. ياسين الأيوبي، المطبعة العصرية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

٨- الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، لحنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي، ضبط وتعليق وقراءة محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠- دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧٤هـ)، قراءة وتعليق أبو فهر، الناشر: دار المدني بجدة، مطبعة المدني، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١١- ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق وشرح د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٢- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، الناشر: دار المعارف القاهرة - مصر، ط٣، ١٩٦٣م.

١٣- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، د. عبد الحليم حفني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

١٤- شواهد الشعر الجاهلي في تفسير الطبري (دراسة في القيم الفنية والتوظيف التفسيري)، (رسالة ماجستير) للباحث: رعد مأمون حسين عبد، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى، ١٤٢٤هـ-٢٠١٣م.

١٥- لامية العرب: شرح ودراسة، د. عبد الحليم حفني، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٦- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت - لبنان، ط١ (د.ت).

١٧- مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، دراسة نقدية في تسمية لامية العرب، د. سيد محمد موسوي بفروني، جامعة سمنان - ايران، ١٣٩١هـ-٢٠١٢م.

١٨- نهاية الأرب في شرح لامية العرب، لعطاء الله بن أحمد المصري الأزهري، دراسة وتحقيق د. عبد الله محمد عيسى الغزالي، الرسالة (٤٧)، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، الحولية (٢٧)، ١٤١٧-١٤١٣هـ.